

الوسطية في منهاج سلف الأمة

كتبه: محمد عصري بن صبري¹

الـمـقـدمـة

الحمدُ لله الذي جعل هذه الأمة وسطاً وخير من أخرجت للناس،
والصَّلَاة والسَّلَام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين
وأصحابه الطيبين، أما بعد؛

من نعم الله علينا بل من أعظم النعم هي نعمة الإسلام الذي أكمله الله لنا
وأتمه علينا نعمة ورضيه الله لنا ديناً ندين الله به إلى يوم القيامة لا تغيير
ولا تبديل. ومن الحكمة الإلهية أن جعل الشريعة الخاتمة هي أوسط
الشريعة وأفضلها وأعدلها، متوسط بين الإفراط والتفريط.

والمنهج الصحيح لفهم الإسلام وتفسيره وتطبيقه هو ما كان عليه النبي
وأصحابه رضوان الله عليهم كما بين الرسول عن وصف الفرقة
الناجية: (ما أنا عليه وأصحابي)، فلا ريب أن منهج السلف الصالح هو
المنهج الوسطي الذي يجب علينا اتباعه وهذا ما سأليناه من خلال هذا
البحث المختصر إن شاء الله عن بعض جوانب الوسطية في المنهج
السلفي.

تعريف الوسطية

الوسطية نسبة إلى الوسط (بفتح السين) والوسط كما قال ابن فارس:
"الوسط من كل شيء؛ أعدل، قال الله جل ثناؤه: (وكذلك جعلناكم أمة
وسطاً) وضربت وسط رأسه بفتح السين، وجلست وسط القوم بالسكون،
وهذا أوسطهم حسباً إذا كان في واسطة قومهم وأرفعهم محلاً"¹.

وقال الأزهرى رحمه الله²:

"(وسط) قال الله عز وجل : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) -البقرة: 143- قال أبو
إسحاق: في قوله (أمة وسطاً) قولان، قال بعضهم: وسطاً عدلاً. وقال

¹ محمد عصري بن صبري، ولد عام 1987م، حصل على الدبلوم في أصول الدين من المعهد العالي للدراسات الإسلامية برليس، ثم
واصل دراسته بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في كلية الدعوة وأصول الدين وتخرج عام 2013م وعمل الآن بمؤسسة تعليم،
كوالا لمبور كموظف تنفيذي (قسم البحوث العلمية)

وفي رواية: (خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ)¹⁰

وفي رواية: (أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ)¹¹

هذا الحديث الشريف يرشدنا إرشادا واضحا للسير على ما عليه الصحابة رضي الله عنهم، والسير على ما عليه الصحابة هو النجاة كما قال رسول الله :

(أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبَدُ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)¹²

والخلفاء الراشدون المهديون هم أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. وقد وصف من كان على ما عليه الرسول والصحابة بأنهم الفرقة الناجية كما في الحديث:

(لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً، وَتَفَتَّرَقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِئَةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِئَةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)¹³

من خلال هذه الأحاديث، أدركنا بوضوح أن الوسطية لا تتحقق إلا بالسير على ما سار عليه السلف الصالح وقد قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله): (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)¹⁴.

من مظاهر الوسطية في منهاج سلف الأمة:

نشرع الآن في عرض بعض مظاهر الوسطية في منهاج السلف الصالح وما نذكره هنا ما هو نماذج من هذه المظاهر الكثيرة المتنوعة:

1) وسطية السلف في منزلة العقل:

اتصف المنهج السلفي باعتدالهم وتوسطهم في منزلة العقل واستخدامه بين غلو المتكلمين والفلاسفة وبين تفريط الصوفية. فالمتكلمين والفلاسفة يقدسون العقل ولا يرون مخالفته ألبتة وإن تعارض مع الوحي، قدم العقل وأول الوحي عندهم كما صرح بذلك عدد كثير من أساطينهم كما قال أحدهم: (والوصية الثانية: أن لا يكذب برهان العقل أصلا فإن العقل لا يكذب، ولو كذب العقل فلعله كذب في إثبات الشرع، إذ به عرفنا الشرع فكيف يعرف صدق الشاهد بتزكية المزكي الكاذب، والشرع شاهد بالتفاصيل والعقل مزكي الشرع)¹⁵

هكذا غلوا بالعقل حتى عدوه مزكيا للشرع وكل ما خالفه من النصوص فنصيبه إما التأويل وإما التفويض وكلاهما تحريف لها من مواضعها. وأما الصوفية، عطلوا العقل وقدسوا المجانين حتى الأولياء عندهم هم السفهاء والمجانين المسمون بالمجاذيب وصدقوا كل شيء جاء من شيوخهم الطرقية واعتمدوا على المنامات والهنافات والأنواق والوجد وغير ذلك.

أما أهل السنة والجماعة أتباع الصحابة رضوان الله عليهم، رأوا العقل من نعم الله على الناس، به عرفوا الحق ولكنه بمنزلة الخادم للوحي، فالوحي هو الذي يقود العقل إلى مسار التفكير الصحيح. قال الإمام أبو مظفر السمعاني رحمه الله: (واعلم: أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعا للمعقول، وأما أهل السنة؛ قالوا: الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع)¹⁶

وقال أيضا: (إن الله تعالى أسس دينه وبناه على الاتباع وجعل إدراكه وقبوله بالعقل، فمن الدين معقول وغير معقول، والاتباع في جميعه واجب. ومن أهل السنة من قال بلفظ آخر، قال إن الله لا يعرف بالعقل، ولا يعرف مع عدم العقل ومعنى هذا: أن الله تعالى هو الذي يعرف العبد ذاته فيعرف الله بالله لا بغيره، لقوله عز وجل: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}، ولم يقل: ولكن العقل يهدي من يشاء. وقال تعالى: {ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} والآيات في هذا المعنى كثيرة. - وقد ثبت أن

النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا"، فهذه الدلائل دلت أن الله تعالى هو المعرف إلا أنه إنما يعرف العبد نفسه مع وجود العقل لأنه سبب الإدراك والتمييز لا مع عدمه، لأن الله تعالى قال: {إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون} ، وقال: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب} وقال سبحانه وتعالى مخبرا عن أصحاب النار: {وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير} والله يعطي العبد المعرفة بهدائه إلا أنه لا يحصل ذلك مع فقد العقل... وقد قال بعض أهل المعرفة: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك الربوبية، فمن شغل ما أعطى لإقامة العبودية بإدراك الربوبية، فاتته العبودية، ولم يدرك الربوبية. ومعنى قولنا: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية هو أنه آلة التمييز بين القبيح والحسن، والسنة والبدعة، والرياء والإخلاص، ولولاه لم يكن تكليف ولا توجه أمر ولا نهى، فإذا استعمله على قدره، ولم يجاوز به حده أداه ذلك إلى العبادة الخالصة، والثبات على السنة، واستعمال المستحسنتات وترك المستقبحات)¹⁷

هكذا يرى السلف الصالح العقل، لا يقدسونه ولا يعطلونه بل يستخدمونه فيما أمرهم الله فيه باستخدامه ويجعلون الوحي هو القائد للعقل وإمامه. ولا يرون أيضا هناك تعارض بين العقل والنقل وقد بينه شيخ الإسلام ابن تيمية بيانا وافيا شافيا في كتابه الكبير: (درء تعارض بين النقل والعقل) ويرون أن في الوحي دلائل عقلية قاطعة برهانية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والكتاب والسنة يدل بالإخبار تارة، ويدل بالتنبيه تارة، والإرشاد والبيان للأدلة العقلية تارة، وخلاصة ما عند أرباب النظر العقلي في الإلهيات من الأدلة اليقينية والمعارف الإلهية قد جاء به الكتاب والسنة، مع زيادات وتكميلات لم يهتد إليها إلا من هداه الله بخطابه، فكان فيما جاء به الرسول من الأدلة العقلية والمعارف اليقينية فوق ما في عقول جميع العقلاء من الأولين والآخرين)¹⁸.

وقال جلال الدين السيوطي رحمه الله: (قال العلماء: قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم

وتحذير يبني من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق
به¹⁹

من أجل الإيمان الراسخ بهذا المبدأ، ذم السلف الصالح علم الكلام والفلسفة
لأنهم استغنوا بالقرآن والسنة عن سواهما من الوهميات والخيالات، قال
إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: (لو كان الكلام علما لتكلم فيه
الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على
باطل)²⁰.

(2) وسطية السلف في باب الإلهيات:

منهج السلف في الإلهيات وسط بين غلو المشبهة المجسمة وبين تفريط
المعطلة الجهمية، فالسلف يثبتون لله ما أثبتته لنفسه وما أثبتته له رسوله
من الأسماء الحسنى والصفات العليا من غير تمثيل ولا تكيف ولا
تعطيل.

وهذا مخالف للمشبهة كقدامى الرافضة وأصحاب الحلول والقائلين بوحدة
الوجود من المتصوفة والفلاسفة، فهم يشبهون الله بخلقه ويمثلونه
ويجعلونه بمثابة المخلوقات ويرفعون منزلة المخلوق إلى سواء منزلة
الخالق -تعالى الله عن قولهم وكفرهم علوا كبيرا-.

وقابل المشبهة، طائفة المعطلة أذئاب الجهم بن صفوان، عطلوا الله عن
أسمائه الحسنى وصفاته العليا بطرق متنوعة ومأل قولهم واحد وهو
التعطيل والإلحاد، قال حافظ المغرب؛ أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله:
(أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن
والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون
شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية
والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة
ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق
فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة
والحمد لله)²¹.

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وما أحسن المثل المضروب للمثبت للصفات من غير تشبيه ولا تعطيل، باللين الخالص السائغ للشاربين، يخرج من بين فرث التعطيل ودم التشبيه. والمعطل يعبد عدما، والمشبه يعبد صنما)²²

3) وسطية السلف في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد:

المراد بـ(باب الأسماء والأحكام) بالأسماء التي يسمى بها مرتكب الكبيرة من الموحدين والحكم الذي ينزل عليه من حيث الإيمان والكفر، والمراد بـ(الوعد) هو النصوص التي تتضمن الوعد بالثواب والأجر للمطيعين و(الوعيد) هو النصوص المتضمنة للعقاب والعذاب للعصاة.

السلف الصالح أهل السنة والجماعة في هذا الباب وسط بين غلو الخوارج والمعتزلة وتفريط المرجئة؛ فالخوارج والمعتزلة يوجبون على الله إنفاذ أفراد الوعيد على العصاة من الموحدين ولا يجوز على الله إخلاف الوعيد بأن يغفر للعاصي المرتكب الكبيرة من دون التوبة وبناء على ذلك لا يسمون العصاة من الموحدين بالمسلمين ولا بالمؤمنين، ثم اختلفت الخوارج والمعتزلة هنا حيث ذهبت الخوارج إلى أنه يسمى كافرا في الدنيا والآخرة ومخلد في النار، وزعمت المعتزلة أنه يسمى فاسقا وحكمه في الدنيا حكم المسلمين من حيث حرمة الدم والمال، وأما في الآخرة فهو مخلد في النار دون عذاب الكفار الأصليين.

وأما المرجئة الغلاة من المتكلمين؛ يفرطون في مسمى الإيمان ويحصرونه في (التصديق القلبي) ويرون أن المصدق بقلبه ولم ينطق بالشهادتين بلسانه مؤمن حق الإيمان وأن الأعمال خارجة عن مسمى الإيمان. فالعصاة عندهم إيمانهم تام كامل في القلب يساوي إيمان الملائكة والأنبياء، وأما الحكم فقد يوافقون أهل السنة في أن العصاة تحت مشيئة الله ، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، ولكنهم غلوا في إدخال مسمى العصاة حتى مرتكب الشرك الأكبر من عباد القبور يسمون المؤمنين عندهم ما داموا مصدقين بالقلب.

فتوسط السلف الصالح في هذا الباب، فمن أصولهم: (أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله خوارج؛ بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي ... ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان في مثل قوله تعالى **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوا ذٰلِكَ الَّذِيْ رَدَّدُوْا عَلٰٓى رٰءِيسِهِۦ يَوْمَ يُنْفَخُ السَّمٰوٰتُ كَٱلْغُبٰرِ ۗ ذٰلِكَ الَّذِيْ يُعٰصٰى عَنۢ ذٰلِكَ لَعْنَةُ اللّٰهِ ۗ الَّذِيْ يَتَّبِعۡهُ يَكْفُرۡ ۗ** في قوله تعالى **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوا ذٰلِكَ الَّذِيْ رَدَّدُوْا عَلٰٓى رٰءِيسِهِۦ يَوْمَ يُنْفَخُ السَّمٰوٰتُ كَٱلْغُبٰرِ ۗ ذٰلِكَ الَّذِيْ يُعٰصٰى عَنۢ ذٰلِكَ لَعْنَةُ اللّٰهِ ۗ الَّذِيْ يَتَّبِعۡهُ يَكْفُرۡ ۗ** ...ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته؛ فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم)²³

وأما الذين يرتكبون الكفر الأكبر بعد إقامة الحجة وإزالة الموانع، فهم مشركون كافرون مرتدون ولا يبقى لهم مطلق الإيمان بعد ذهاب أصله، قال ابن أبي العز الحنفي مبينا المسألة: (وأیضا فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة والمحرمات الظاهرة المتواترة ونحو ذلك، فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا... ولهذا امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول: بأنا لا نكفر أحدا بذنب، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب، كما تفعله خوارج. وفرق بين النفي العام ونفي العموم، والواجب إنما هو نفي العموم مناقضة لقول خوارج الذين يكفرون بكل ذنب)²⁴

ولذلك أجمع الصحابة على قتال أتباع مدعي النبوة بعد وفاة النبي قتال المرتدين وكذلك ممنوعي الزكاة، وقد ثبت عن رسول الله قوله: (من بدل دينه فاقتلوه)²⁵، فمن المسلم من قد يرتد كافرا فلا بد حين ذلك إنزال العقوبة الشرعية عليه من التكفير وإقامة الحد.

فعند السلف الصالح؛ يجوز لله تعالى إخلاف بعض الوعيد ولا يجب عليه أن ينفذ كل وعيده على العصاة إلا ذنب الشرك فلا يغفره إلا بالتوبة، كما قال الله: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوا ذٰلِكَ الَّذِيْ رَدَّدُوْا عَلٰٓى رٰءِيسِهِۦ يَوْمَ يُنْفَخُ السَّمٰوٰتُ كَٱلْغُبٰرِ ۗ ذٰلِكَ الَّذِيْ يُعٰصٰى عَنۢ ذٰلِكَ لَعْنَةُ اللّٰهِ ۗ الَّذِيْ يَتَّبِعۡهُ يَكْفُرۡ ۗ**

وُ ۝ ٤٨: النساء

وأما وعده فهو محض فضله وإحسانه: چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
الحديد: ٢١

وقال رسول الله : (لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ) قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ قَالَ: (لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ)²⁶

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقوله صلى الله عليه وسلم: (لَنْ
يُدْخَلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ) لَا يَنْقُضُ قَوْلَهُ تَعَالَى (جَزَاءُ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) . فَإِنَّ الْمُنْفِي نَفِي بِبَاءِ الْمَقَابِلَةِ وَالْمَعَاوِضَةُ كَمَا يُقَالُ بَعْتُ هَذَا بِهَذَا
وَمَا أَثْبِتَ أَثْبِتُ بِبَاءِ السَّبَبِ فَالْعَمَلُ لَا يُقَابَلُ الْجَزَاءُ وَإِنْ كَانَ سَبَبًا لِلْجَزَاءِ
وَلِهَذَا مَنْ ظَنَّنَ أَنَّهُ قَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَغْفِرَةِ الرَّبِّ تَعَالَى
وَعَفْوِهِ فَهُوَ ضَالٌ)²⁷

ومع ذلك، لا يخلف الله وعده كما قال : چ ا ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب
پ پ چ الروم: ٦

وهذا من فضل الله على الناس وليس من إيجاب الخلق على الله كما ادعته
المعتزلة حيث قال القاضي عبد الجبار المعتزلي: (وأما علوم الوعد
والوعد؛ فهو أن يعلم أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة
بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه
الخدع والكذب)²⁸، فتوسط أهل السنة في هذا الباب أيضا فالناس مستحقون
للوعد بوعد الله لهم (ومن قال: بل للمخلوق على الله حق فهو صحيح إذا
أراد به الحق الذي أخبر الله بوقوعه فإن الله صادق لا يخلف الميعاد وهو
الذي أوجبه على نفسه بحكمته وفضله ورحمته)²⁹.

وهذه هي بعض المظاهر لوسطية أهل السنة والجماعة منهج السلف
الصالح مقارنة بالفرق الضالة ولا شك أن الوسطية من أبرز علامة لمنهج
السلف تدل على صدقه وحقه وأنه المنهج الأسلم والأعلم والأحكم.

المفهوم الخاطي للوسطية:

قبل أن تختتم هذا البحث، أود أن أشير إلى قضية مهمة التي تنتشر بين المسلمين الآن عبر شتى وسائل الإعلام وهي: (الإسلام الوسطي)³⁰، وهذا المصطلح من مخترعات الغرب، ولد من رحم مؤسسة البحث والتطوير الأمريكي (راند)³¹ وشركائها.

هذا المصطلح يعطي المفهوم الخاطئ للوسطية وهو في الحقيقة: إيجاد تفسير جديد للنصوص الشرعية لمسايرة القيم الغربية كالليبرالية والديمقراطية وحقوق الإنسان المزيفة كحق تغيير الدين، وحق المثليين الجنسيين وغيرها.

جاء هذا مصرحا في أهم تقرير مؤسسة (راند) المسمى بـ(بناء شبكات من المسلمين المعتدلين)³² أصدرته عام 2007م (الموافق 1428هـ) وأعدته عدة الباحثين وهم: أنجل راباسا، وشيريل برنارد، ولويل شوارتز، وبيتر سكل³³.

جاء في هذا التقرير تعريف المعتدلين (الوسطيين) بأنهم (الذين يشاركون في مفاتيح أبعاد الثقافة الديمقراطية)³⁴(³⁵ ولا بد من قبول القيم الأربع: (الديمقراطية، والقبول بمصادر غير مذهبية في تشريع القوانين، واحترام حقوق المرأة، وحقوق الأقليات، ونبذ الإرهاب والعنف غير المشروع)³⁶)، ويصنف المعتدلين هم: (الليبراليون، والعلمانيون، والصوفية، وفرقة الأحباش، والتقليديون الذين يقبلون الإصلاحات)³⁷.

تبين من هذا، أن المراد بالوسطيين أو المعتدلين الذين يدندنون حولهم الغرب وأذناهم هم الفرق الضالة المنحرفون عن تعاليم الإسلام الصحيح (منهج أهل السنة والجماعة) وهذا تزيف لمعنى الوسطية المراد في الشريعة.

يصنف -حسب التقرير- السلفية الوهابية (وهم أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح) من الإرهابيين وينص التقرير أن أهم سبب الإرهاب: (دعم المملكة العربية السعودية للدعوة السلفية)³⁸.

هذا المفهوم الخاطئ يجب على المسلمين تصحيحه وبيان الصواب منه ولا بد من تكثيف الجهود لنبذ هذا الانحراف والتضليل ونشر الحق بين المسلمين ومن الواجبات على الأمة المحمدية الالتفاف حول العلماء السلفيين الحقيقيين ولا يغترون بدعاة على أبواب جهنم من الخوارج المارقين والليبراليين المفرطين وغيرهم من الضالين المضلين.

الخاتمة:

هذا كل ما استطعنا أن نعرضه مما يتعلق بموضوعنا (الوسطية في منهاج سلف الأمة) ونصل إلى أهم النتائج والتوصيات التالية:

- الوسطية هي: التمسك بالإسلام الصحيح الموافق لما عليه الصحابة
- السلف الصالح هم خير من حقق الوسطية وهم خير قدوة للوسطية
- من أهم أسس الوسطية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع السنة ومنهج السلف الصالح
- منهج السلف أهل السنة والجماعة هو المنهج الوسطي، وسط في شتى المجالات بين الفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة والمرجئة وغيرها
- (الإسلام الوسطي) الذي روج له الغرب من باب تضليل المسلمين وهو في الحقيقة تمبيع لتعاليم الإسلام ليزوب في شهوات الغرب الشيطانية

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يهتم بأمر تالية:

- نشر الدعوة السلفية الصحيحة مستعينين بوسائل حديثة وتقنيات جديدة
- تكثيف التعاون بين الدعاة على المنهج السلفي لمحاربة الأفكار المضللة ونشر الحق
- الالتفاف حول العلماء الربانيين السلفيين في جميع المواقع الهامة للأمة

- تعزيز الجهود في الالتفاف حول جماعة المسلمين المتمثلة في الحكومات الإسلامية في بلدان المسلمين
 - تعزيز التعاون والتكافل بين الدول الإسلامية وأن تكون صفا واحدا في مواجهة مشكلات الأمة الإسلامية
- وهذا آخر كتابتنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين الطيبين وعلى أصحابه الغر الميامين، والحمد لله رب العالمين.

1 أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط.2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م) ص.924

2 تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط.1 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م) ج 13 ص 21

3 جامع البيان في تأويل أي القرآن، ط (بدون) (بيروت: دار ابن حزم، 1434هـ/2013م) ج 2 ص 11-12

4 تفسير القرآن العظيم، ط.2 (الرياض: دار كنوز إشبيلية، 1430هـ/2009م) ج 1 ص 217

5 المصدر السابق

6 أخرجه أحمد في المسند (1158)

7 فتح القدير، ط.1 (بيروت/دمشق: دار الكلم الطيب/دار ابن كثير، 1414هـ) ج 1 ص 425

8 أخرجه أبو داود (4338) والترمذي (2307) و(3309) وابن ماجه (4005)

9 أخرجه البخاري (2652) (3651) (6429) (6658) ومسلم (2533) وابن ماجه (2362) والترمذي (3859)

10 أخرجه البخاري (3650) وأبو داود (4657) والترمذي (2221) و(2222) و(2302)

11 أخرجه الترمذي (2165)

12 أخرجه الترمذي (2676)

13 أخرجه الترمذي (2641)

14 ابن الحاج، محمد بن محمد العبدي، المدخل، ط (بدون) (دار التراث) ص 262

15 الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، قانون التأويل، تحقيق: محمود بيجو، ط.1 (1413هـ/1992م) ص.21

16 إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، قوام السنة، الحجة في بيان المحجة، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، ط.2 (الرياض: دار الراجعية، 1419هـ/1999م) ج 1 ص 347

17 المصدر نفسه، ص 334-345

18 منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط.1 (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ/1986م) ج 2 ص 110

19 الإنفاق في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، ط.1 (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، 1434هـ/2013م) ص 679

20 الهروي، أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد، ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل، ط.1 (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1418هـ/1998م) ج 5 ص 73

-
- 21 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق:مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، ط. (المغرب: وزارة
عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ) ج 7 ص145
- 22 شرح العقيدة الطحاوية (مع حاشية د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف)، ط.1 (البيان، 1435هـ/2014م) ج 2 ص250
- 23 مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط. (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة، 1416هـ/1995م) ج 3 ص 151
- 24 المصدر السابق، ج 2 ص509
- 25 أخرجه البخاري (6922)
- 26 أخرجه مسلم (2816)
- 27 مجموع الفتاوى (1/217)
- 28 شرح أصول الخمسة، تحقيق: د.عبد الكريم عثمان، ط.2 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1416هـ/1996م) ص136
- 29 المصدر السابق
- 30 Moderate Islam/Islam Moderat
- 31 RAND Corporation
- 32 Building Moderate Muslim Networks
- 33 Angel Rabasa, Cheryl Bernard,Lowell H.Schwartz,Peter Sickle
- 34 "moderare Muslims are those who share the key of democratic culture"
- 35 Building Moderate Muslim Networks,pg66
- 36 المصدر نفسه
- 37 المصدر نفسه ص 70 وما بعدها
- 38 المصدر نفسه ص.xii